

مسلسل الدم في ديالى

الجيش الصغير، والحلم القديم

ص خ ٢٧ حزيران، ٢٠٠٤



عراقي ارهابي
ام عراقي عميل؟
صائب خليل

قبل سنين، وقع في يدي كتيب صغير مازال عنوانه يرن في ذاكرتي وهو (كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس)، لكني اكتشفت سرعيا ان القراءة لا تغير عدد الاصدقاء. لكن الكتابة تفعل، هي فعالة بشكل خاص في تقليل عددهم. فقبل سنتين لامي بعض اهل وطني لانني اهمل العراق لحساب فلسطين، ثم لامي الفلسطينيين عندما هاجمت موقف لرحوم ادوارد سعيد من الاركاد في حلبجة، ثم زعلوا عندما اكرت الهجوم على صدام، كأنهم اعلم به متي، ثم غضبوا علي عندما هاجمت عبد الباري عطوان لتمجيده ولدي صدام العاهرين.

ولامي شيوعيون لانني قلت ان مجلثهم مملّة، وزعل بعضهم عندما قلت انهم لايعرفون الديمقراطية وشككوا بدوافعي عندما قلت لهم ان ردهم على زيارة زوكانوف لصادم كان ضعيفا. وهكذا زعل بعض الشيعة ايضا عندما طالبت الجلبي بكشف اوراقه، واعترض غيرهم عندما رددت على الملك عبد الله لهجومه الطائفي على الجلبي، وقطعت علاقتي مع احد اقاربي عندما اصر على التخفيف من جرائم صدام. وعندما ذهبت الى بغداد، كلفتي نفس الموضوع عدة علاقات في جلسة نقاش واحدة. فلدي المرونة للنقاش، الا امام هذا الرمز المباشرللذ الانسان العراقي.

في كل هذا كنت مدركا لحساسية كل جهة واتفهم اي موقف تقريبا، فالوضع في العراق شائك الى حد اللعنة، ويمكن لاي كان ان يبث اية نظرية ويمكن لاي كان ان يحدح اية نظرية. فلا يجب ان يأخذ الناس مواقف متناقضة، وليس هناك من حاجة الى اتهام احد لابلعمالة ولابلحفاقة ولابلعنصرية ولابلانفاق لاي موقف يتخذ. ليس من مخطئ حقيقي الا من يؤمن بانة يصر بوضوح في هذه المياه العكرة، ويمرر على تجاهل علامات الاستفهام التي تقف بوجه نظريته، ثم الغضب ممن يضعها امامه كلما حاول الدوران حولها او القفز من فوقها.

وعندما قلت في جلسة نقاش قبل ايام في (دنهاب) انني ارى في كل من الازهاب والاستعمار خطرا، وان على العراق ان ينظر الى اليسار واليمين عندما يعبر الشارع الخطر، كدت اخسر الجميع. فبعض الحضور الذين يرى ان الازهاب هو الذي يمزق العراق اليوم وان الحل هو المساندة السريعة غير المشروطة للحكومة التحالف. والبعض الاخر يرى ان اميركا هي الخطر الحقيقي ووجودها هو الباعث الاساسي للعنف الذي اسماه (مقاومة مشروعة) للاستعمار. اما من يخاطر في الوقوف ضد الازهاب وضد الاحتلال فانه يعرض نفسه لقذائف الطريفين.

قبل ايام، تسلمت اتصالا تلفزيونيا من (صديق) لم يتصل منذ مدة. لم يضع وقته بالسؤال عن حالتي، بل فاجاني مباشرة بهجوم بداه بانتقاد موقفني من الاركاد، ثم انتقل الى مهاجمة صديق لي (هو بالصدفة كردي) ثم الى اتهامي باني وصفت الازهاب في الفلوجة بالمقاومة في محاضرة لم يحضرها هو، لكنهم (قالوا له). ونحن حاولت ان اصحح معلوماته رفض الانصات. ثم فاجاني بانه قد اكتشف مواقي (القومية)، و(منطقتاتي الطائفية) رغم اني حرصت ان لا اكتب عنها شيئا، اخفاء لدوري السري. وحين تسلمت اني ان يخبرني كيف اكتشف تلك الاسرار قال بانه يعرف (خفاياي). وحين البحث بأن مقالاتي تعكس ما يقول تماما فوجئت بانه يحفظ عناوين تلك المقالات عن ظهر قلب، وقال انه يعلم اني انما كتبت تلك المقالات عمدا لاختفاء طائفتي! سألتني لم لم اكتب عن الشيعة الذين احرقهم السنة في الفلوجة قلت له اني كنت انوي ذلك فعلا، لايزد اخفاء (منطقتاتي الطائفية)، لكني كما ترى اصبحت مكشوفًا، ولاجودى من ذلك، فلم لا اكتب انت؟ قال انه سيكتب، لكنه مشغول حاليا بالقراءة وهو يقرأ كثيرا، وللجميع، حتى لي انا! شعرت من الطريقة التي قال بها ذلك ان علي ان اشكره، لكنه لم يعطيني الفرصة.

يصبيني الخوف كلما نظرت الى ابن يتجه الحال الثقافي - السياسي العراقي. فالمساحة المتفهمة المتكدة من الطيف العراقي تفرغ نفسها سرعيا لتتجه الى كل من جانبي التطرف والنظرة الاحادية وتصب الراي والانتهاج السريع. لو ان غريبا سألنا اليوم عن انفسنا فيستنتج ان نرضنا اراهبيون ونصفنا الاخر عمالا لامريكاني!

ص خ ٢٧ حزيران، ٢٠٠٤

الارهاق والنعاس على النوم. غيلان الذي كان قد فاز لتوه ببطولة العراق لدون ١٦ عاما كان يجلس جانبا بصمت وينظر بعيدا، وما ان ذهب والده حتى اخرج ساعة شطرنج جلبها من النادي وهو يتبسم. بقينا نلعب الشطرنج الى ساعة متأخرة بعد منتصف الليل. فاز بمعظم الادوار، لكنني لم اتركه يخرج سالما هو الاخر.

عدت الى هولندا، وانا هنا اقرا الخبر المريع عن مقتل عائلة مدير كهرباء بعقوبة. اتصلت ببغداد فأكدوا لي انه شخص اخر، لكن لطيف اتصل بي بنفسه صباح اليوم التالي ليقول لي انها فعلا عائلته! اية فظاعة!

كان قد ارسل بناته الخمس وولده الاصغر يوسف مع امهم الى بغداد وقبل ان تغادر السيارة بعقوبة ضربتها دبابة امريكية كانت تقف على جانب الطريق، بصلية من رصاص فاشعلت فيها النار، دون ان يعرف احد السبب. وحين حاول احد المواطنين فتح باب السيارة ليخرج من فيها من النار المشتعلة، قتلوه هو الاخر. لم ينح احد منهم، ولا ابن عمهم الذي كان يقود السيارة. جميع مصادر الانباء اذاعت الخبر على ان العائلة السياسية في زمن العنف يا لطيف! ما كان يخشى احبته عليه منه، بل جاء القدر معكوسا. تمزق (جيشك الصغير) يا لطيف... مزقه (الجيش الكبير)! لطيف مازال يقول انه قوي وانه يريد ان يجعل من اطفاله الذين يهدى اهلهم الى السلام. قال لي انه تحدث بذلك مع هرزبر وغيلان وكانوا جميعا متفقين على ذلك. قال لي انه ترأهن مع غيلان ايها سيقاوم الانهيار اطول من الاخر! من اين اتيت بكل تلك القوة يا لطيف! عليك تنظر مرة اخرى من خلال الافك الخمسة من السنين؟ الصدفة ان قبل خمسة اوف سنة ايضا، رسم انسان مبدع اول الحروف، عند اقدام جبل حمرين، حيث تنام قريتك (الكروية) اليوم بسلام تحت المياه. اخطر لذلك المبدع ان الحضارة التي بدأها ستبقى تصارع العنف خمسة الاف سنة؟ ليست ادري.. لكنه بلا شك متفائلا مثل تافؤلك، وحالما مثل حلمك بالسلام.

يملؤه الفخر. كنت اراقب القلق الشديد في عيونهم السود وهم ينظرون الى ابيهم. فحياته على كف عفريت، وهو لن يتراجع. كان القلق يسودنا جميعا على هذا الانسان الرائع. فكرت: ترى اي كارثة ستنزل على هذا (الجيش الصغير) ان حدث له مكروها!

لم يكن قلقنا بلا اساس، فقبل اسابيع فقط، كان لطيف مع حارس له في الطريق بين بعقوبة وبغداد ليلا، اذ توقفت فجأة السيارة التي امامهم ونزل منها مسلحان صارا يطران سيارته بالرصاص. ضغط لطيف دواسة البنزين لكن السيارة لم تسر اكثر من مئة متر وانحدرت الى ساقية جنب الطريق فنزل منها وحارسه. كان مهاجماه تحت ضوء مصباح الطريق ولطيف وصاحبه في الظلام فقال الحارس: (انقلتها؟ (قال لطيف (لا..اتركهما).

عاد لطيف ليعقد مؤتمرا صغيرا في اليوم التالي، وكان قد اصيب اصابة خفيفة في ظهره. قال انه يأمل ان يكون لدى من حاول قتله الشجاعة يوما ليأتي ويقول له السبب وجها لوجه. وحين سئل لم لم تقتلها فهما مجرمان قال (لكي العراق والخارج، حتى اجره

الذي مضى، ذهبت اليه في بعقوبة ففاجاني ان طلب مني ان احدث موظفيه عن الديمقراطية! لم تنفع اعتذراتي واعذاري. قال: (كل ما ستقولونه لنا مفيد..لقد عشت في اوربا وتجربتك مهمة. تعال لاتخف)، وكانت فعلا محادثة حلوة ومفيدة.

بعد الغداء شاكست اماليد وهزبر في نقاش عن الحجاب، وتحدثنا عن الحاسبات والمستقبل، ثم رحلت التقط صورة للجميع، مرة بعلمهم ومرة بدونه. في المساء اخبرتني اغاريد سرا ان اليوم عيد ميلاد والدها وانهم يحضرون له احتفالا بسيطا. كانت اغاريد قد عادت صباح نفس اليوم من مؤتمر للشباب العالمي في بريطانيا، وكان ذلك انجازا رائعا لفتاة في السابعة عشرة من مدينة محافظة مثل بعقوبة. حين فاجأنا لطيف بمؤامرتنا نزلت الدموع من عينيه كطفل صغير، ثم قام وعاد ومعه ديوان مرقق للسياب ليقرأ لنا قصيدة عن الوطن. وحين اقترحت مداعبا ان يستغل كل واحد الفرصة ليقول لطيف رأيه الصريح به، تحدثت بناته واولاده عنه بحب شديد

يومنا هذا مركونة في بيته. حصل لطيف على ايفاد الى بليجكا ضمن مجموعة من مهندسي الكهرباء، فجاهني الى هولندا محملا بكمية هائلة من النمر الذي ارسلته لي امي، لانه تورط وقال لها ساحمل لك ما تشائين الى صائبا لكنه لم يأت بالنمر وحده. عندما صرنا وحدنا قدم لي كتابا ضخما اسود، قال لي (هذا امانة..لاتخبر احدا به. اريدك ان توصله الى سفارة الكويت). الكتاب كان قد سرق من الكويت فترة غزو صدام، واراد لطيف ان يكون رمزا لاعتذار الشعب العراقي ورفضه اخلاقية السلب والنهب.

وعندما زال الدكتاتور، سارع لطيف لينتظم في حزب جديد وراح يعمل ليل نهار في تأمين الكهرباء من خلال عمله كمدير لتوزيع كهرباء ديالي. ومهما كانت الاخبار سيئة في الاذاعات، كنت اسمع من تليفونه تافؤالا لاحود له. بعقوبة ليست مدينة سهلة على الاطلاق، خاصة على عاشق للمسؤولية مثل لطيف، فكاد يقتل مرة وهو يحاول انقاذ جريح من موظفيه في تبادل لاطلاق نار. حين زرت بغداد في نيسان الدموي

لم تمنع شحة المال لطيف من الاستجابة لنزواته كلما سمح الظرف، او حتى ان لم يسمح. ففي مرة عاد لطيف وقد حمل كيتارين اشتراهما لي وله من (اورزدي!) ثم عاد بعد حين من قريته وهو يحمل עודا اشراه بمبلغ خيالي هو ٢٠ دينارًا! وهل سيذكر احد مبلغ (٢٠ دينارًا) بعد خمسة الاف سنة؟

تزوج لطيف وصار عنده ما كان يسميه (جيشه الصغير) الذي وصل عدده اخيرا الى ٨ اطفال وامهم. جاهد لطيف ليعيل (جيشه) في ثمانينيات الحرب وتسعينيات الجوع في العراق. وحاول الزراعة والتجارة والصناعة فلم ينتج. فلم يكن له عقل (رجل اعمال). كتبت له اشاعبه : (لطيف...ان لم تخسر انت في التجارة فمن الكهرباء من خلال عمله كمدير لتوزيع كهرباء ديالي. ومهما كانت الاخبار سيئة في الاذاعات، كنت اسمع من تليفونه تافؤالا لاحود له. بعقوبة ليست مدينة سهلة على الاطلاق، خاصة على عاشق للمسؤولية مثل لطيف، فكاد يقتل مرة وهو يحاول انقاذ جريح من موظفيه في تبادل لاطلاق نار. حين زرت بغداد في نيسان الدموي

مدير مستشفى الجهاز الهضمي وفحص الكبد يعلن لـ(س):

قلة مواد التعقيم وراء انتقال فيروسات التهاب الكبد الشائعة

تحويل المركز الى مستشفى بقرار سلطات الائتلاف فوت الفرصة لتطوير عملنا

تكون بطرق اختلف مختلفة، غير ان تلوث اجهزة الناضور وعدم تعقيمه بشكل صحيح يعد سببا مباشراً في نقل الفيروسات المعدية، ولذلك نحن نشدد على تعقيم الاجهزة بعد كل عملية فحص، ولكن لا يمكن تحديد سبب نقل هذه الاجهزة الفحص الطبي او غيرا.

* اي المناطق يكثر فيها امراض الكبد نتيجة للعدوى؟
- ليس هناك احصاء دقيق في هذا الامر، ولكن اغلب الحالات التي تصلنا هي من المحافظات، وذلك لان جميع المستشفيات هناك تخلو من اجهزة تعقيم ومواد تعقيم كافية فضلاً عن افتقار تلك المستشفيات الى كوادر متخصصة في هذا المجال، مما يتسبب بنقل المرض من شخص الى آخر في اولئك الذين يخضعون لفحوصات مختبرية او ناضورية داخل تلك المستشفيات، ولذلك نحن نلغني من كثرة الحالات التي تصلنا ونأسف للاعمال الذي يتفشى في تلك المستشفيات مما يسبب تداعيات خطيرة على صحة المواطنين.

* ما معوقات عملكم في الوقت الحالي؟
- نعم هناك بعض العوقات واولها هو ان مستشفىنا كان في السابق يحمل اسم المركز التخصصي للجهاز الهضمي وفحص الكبد، وكان من المؤمل ان يتم انشاء شعبة زراعة الكبد نهاية عام ٢٠٠٣ الا ان سلطة الائتلاف اصدرت قراراً ظلماً ومجحفاً وهو الغاء المراكز التخصصية وتحويلها الى مستشفيات، وهذا القرار يقلل من اهمية العناية بهذه المؤسسات الطبية من ناحية التخصص والتطوير والدعم المطلوب الذي يسهم في النجاح عملها بوصفها مراكز تخصصية تأخذ على عاتقها معالجة الاعراض التي لا يمكن السيطرة عليها وعلاجها في

* ما مدى متابعة وزارة الصحة لوضع تعقيم الاجهزة التي تدخل في الفحص والتي قد تسبب نقل الامراض والفايروسات المرضية؟
- ان وزارة الصحة ومن خلال السيد الوزير، الذي له باع طويل في مسائل الصحة والوقاية من الامراض والسرطان قد دأبت على تفعيل عملية تطوير وتعقيم جميع الاجهزة الطبية لا سيما تلك التي تدخل في عمليات جراحية وفحوصات الناضور للجهاز الهضمي وغيرها، وهناك لجان تقوم بزيارات تفقدية فجائية لجميع الشعب والاجنحة ذات الصلة وفي جميع المستشفيات، وهذه المتابعة الميدانية تعكس مدى اهتمام الوزارة بهذا الجانب الذي يعد من المسائل الاساسية في تجنب انتقال الامراض وكذلك تحديد الفيروسات الناقلة وتحجيم فعالها ومن ثم القضاء عليها وتعد مستشفانا من اكثر المراكز الصحية عناية بالتعقيم وذلك وكما ذكرت آنفاً لامتلاكها اجهزة تعقيم متطورة، وهذه الاجهزة وللأسف غير متوفرة في باقي المستشفيات.

مستشفيات تنقل المرض
وقد اخذنا الدكتور مكي مدير المستشفى بجولة تفقدية في شعبة الفحص الناضوري واطلنا على الاجهزة المتطورة في مجال التعقيم وكذلك شاهدنا عمليات تعقيم تتم على ايد كفاءة وماهرة وسألناه ان كان مستشفىنا قد سجل تولوا فايروسياً خلال مدة عمل المستشفى؟.. فقال: أولاً. اود ان ابين لكم شيئاً، وهو ان حضانة الفايرروس العدي تحتاج من اسبوع الى ستة اشهر حتى تظهر، ويمكن تشخيصها وفي مثل هذه المدة يصعب اعادة الالتهاب الفايروسى الى مسألة تلوث اجهزة غير معقمة لان العدوى قد

بغداد- ماجد الشليلي
يعد مستشفى الجهاز الهضمي وفحص الكبد الاول من نوعه في العراق من ناحية التخصص والتطور لعلاج الحالات المستعصية التي تشمل جميع امراض الجهاز الهضمي والكبد والقنوات الصفراوية، ويعمل في هذا المستشفى كادر كفوء ومتخصص من اطباء ذوي الخبرة العالية وفنيين في مجال التمريض والتعقيم. وكان من المؤمل ان يكون مركزاً متخصصاً لزراعة الكبد، غير ان ظروف الحرب الاخيرة التي اسقطت النظام السابق حالت دون تحقيق هذا الامر ويرى العاملون في المستشفى ان انشاء مركز لجراحة وزراعة الكبد غداً امراً ضرورياً في مجالات الطب في العراق لما يوفره المركز في حالة انشائه من فروع مادية بالنسبة للمرضى الذين هم بحاجة لزراعة الكبد في حالة العلاج خارج البلد.

اجهزتنا بحاجة الى تعقيم
وفي هذا اللقاء الذي اجرته (المدى) مع مدير المستشفى الدكتور مكي حمادي فياض، اطلعنا على طبيعة عمل المستشفى والصعوبات التي يلاقيها العاملون فيه، وسألناه اولاً عن موضوع تولدات الاجهزة المستخدمة في الفحص وعلاقتها بنقل الامراض المعدية بين المرضى الذين يخضعون للفحص بتلك الاجهزة فقال:
جميع الاجهزة المستخدمة في الفحوصات وفي جميع المستشفيات تحتاج الى تعقيم بعد كل عملية فحص تجري للمريض، لتجنب انتقال الامراض من شخص الى آخر وتبقى عملية تنافل الامراض تخضع لنوع الاجهزة المستخدمة ومدى اختراقها لجسم المريض، وكذلك سلامة الجسم المعالج، ان كان يحمل امراضاً معدية اولاً يحمل، وفي مستشفىنا اكثر

من اجل إكثار أم الأشجار

بنك وراثي جديد لأمهات النخيل

في كربلاء

كربلاء/المدى
باشرت ملاكات مديرية زراعة كربلاء بتنفيذ مشروع (البنك الوراثي ضمن المشروع الوطني الشامل لأمهات النخيل). أعلن ذلك المهندس صبري حسون مدير زراعة كربلاء وأضاف: ان المديرية هيأت المساحة الأرضية اللازمة لإنشاء هذا البنك الخاص بشجرة النخيل من اجل إكثارها وانتاج الأصناف النادرة والتجارية من هذه الشجرة. وأكد مدير زراعة كربلاء ان الأرض التي سيتم

زراعتها بأشجار النخيل تقع قرب ضريح الأمام عون (ع) وقد تم تعيين الملاكات المسؤولة والعاملة في هذا المشروع الوطني الهام. على صعيد آخر ذكر مسؤول الوافية في زراعة كربلاء ان حشرتي (الوباس والجمرة) في هذا الموسم لم تكافحوا بواسطة الطائرات الزراعية بسبب الأوضاع الأمنية التي شهدها المحافظة مما أدى إلى اعاققة العمل من اجل مكافحة هاتين الحشرتين اللتين تؤثران على أشجار الفاكهة.